الكفيل
نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
١٩ /محرم الحرام /١٤٤٤هـ - ١٨ /٨ /٢٠٢٢م
السنة الثامنة عشرة
٨٧٨

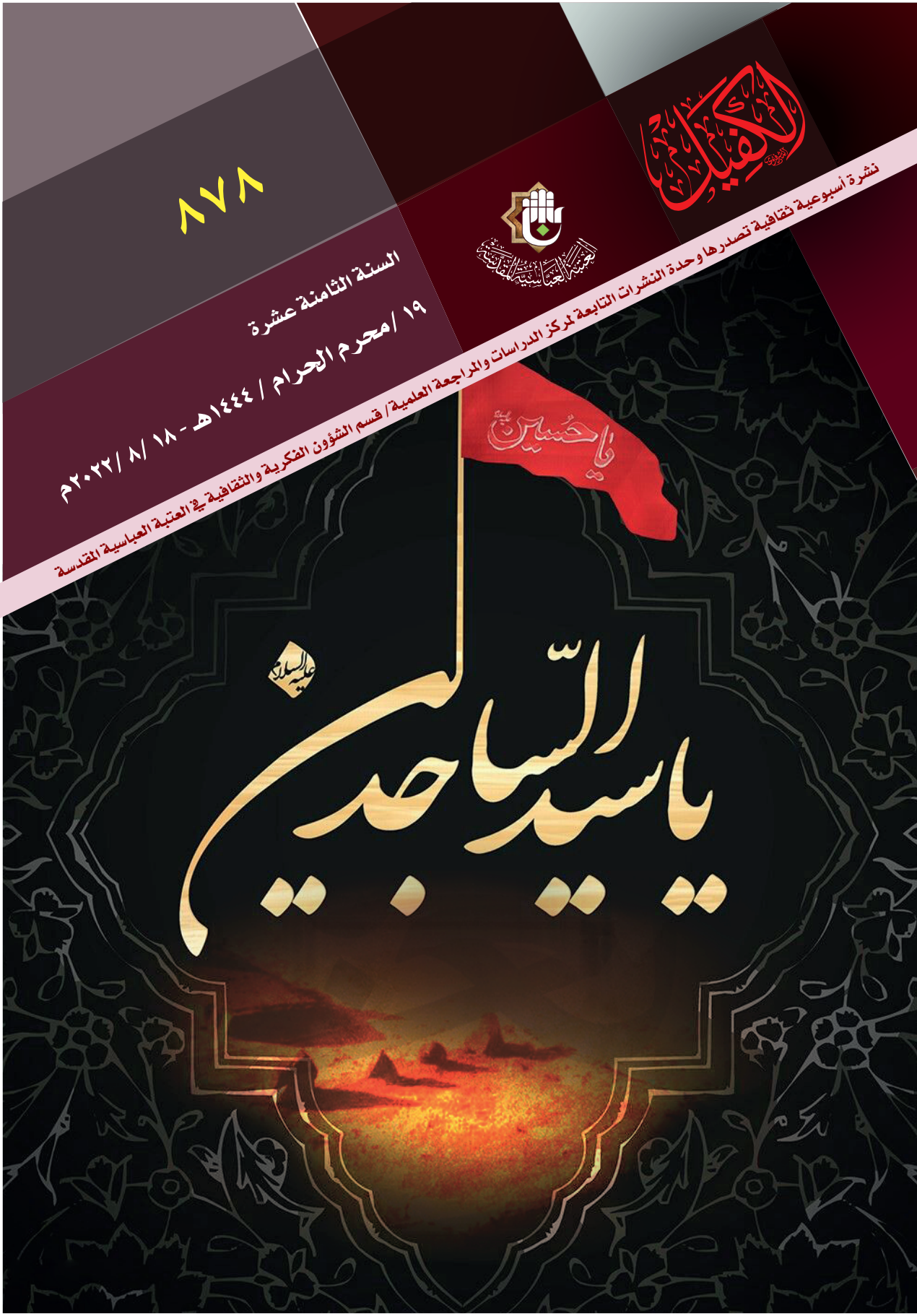

افتتاحية الكفيل

بين النبي والسبط

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

إن القارئ لشخصية النبي الأكرم محمدﷺ يجد أنه قد خط مسيره الإصلاحي قبل أن يعلن نبوته، وقبل أن يباشر الدور التبليغي بشكلٍ صريح، بل عاش مع الناس بخُلُقه وما يحمله من صفات ندرت أن توجد في ذلك المجتمع الأُمي، فهو لم يدعُ الناسَ للصدق والأمانة بلسانه أوّل الأمر، فلم يكن آنذاك أتباع أو رسالة أو حكم، وإنما دعاهم بخُلُقه وما يحمل من قيم ونُبل، غرسها بتحركاته ونشاطاته اليومية، فكان خُلُقُه مثارَ اهتمام قريش آنذاك.

وشبيه به سبطُه الإمامُ الحسينُ بن عليعليه السلام، حيث كان بوجوده يمثل المسيرة الصالحة للأنبياء والأولياءعليهم السلام، ولم يفرض نفسه قائداً أو ملهماً بالسطوة والتسلط، بل الناس هي من أتته وراسلته، فحين علمت الأُمة برفض الإمامعليه السلام بيعةَ يزيد سارعت في مراسلته والتوجه إليه.

فالقيم الأصيلة مغروسة في شخصية الإمامعليه السلام، وهو يمثل الحقيقة بأعين الناس، فكان مدار الحق، وكل من وقفه بالضد منه بان انحرافه وخطؤه، وحين نجمع بين الشخصيتن العظيمتين نجدهما متحدتين في الأهداف والمعاني السامية، وأن وضوح الهدف المشترك بين النبيﷺ وسبطه الشهيدعليه السلام حجة على حركتهما الإلهية.

رئيس التحرير

الإشراف العام

السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير

الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير

الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير

منير الحزامي

التدقيق اللغوي

عمار السلامي

المراجعة العلمية

الشيخ حسين مناحي

التصميم والإخراج الطباعي

السيد حيدر خير الدين

المراجعة الفنية

علاء الأسدي

الأرشفة والتوثيق

منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد

الشيخ محمد أمين نجف، الشيخ حسين التميمي، السيد رعد المرسومي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل

نشرتا الكفيل والخميس

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ / محرم الحرام

* تسيير قافلة سبايا أهل البيت عليهم السلام ومعهم رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الكرام عليهم السلام من الكوفة إلى الشام عام (٦١هـ)، وأما نساء أنصار الحسين عليه السلام فقد نجون من السبي بشفاعة قبائلهن.

٢١ / محرم الحرام

* وفاة العلامة الحلي الشيخ الحسن بن يوسف ابن المطهر رحمه الله عام (٧٢٦هـ)، وهو ابن أخت المحقق الحلي رحمه الله صاحب شرائع الإسلام، ودُفن في حرم أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف« ومن مؤلفاته: تبصرة المتعلمين، أنوار الملكوت، تذكرة الفقهاء.

٢٢ / محرم الحرام

* وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين عام (٣٧هـ) لقتال جيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* وفاة شيخ الطائفة ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عام (٤٦٠هـ)، ودفن بداره المعروف الآن بـ(مسجد الطوسي) في النجف الأشرف، ومن مؤلفاته: تهذيب الأحكام، الاستبصار، الأمالي، التبيان في تفسير القرآن.

٢٣ / محرم الحرام

* الاعتداء الآثم الأول بتفجير القبة الشريفة لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء عام (١٤٢٧هـ).

٢٥ / محرم الحرام

* شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام في المدينة المنورة سنة (٩٥هـ) بالسمّ على يد الوليد بن عبد الملك، فقضى نحبه مسموماً شهيداً، وكان عمره الشريف (٥٧) عاماً، ودُفن في البقيع الغرقد عند عمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

من أحكام بعض مراسيم العزاء

السؤال: يقام العزاء الحسيني في منطقتنا على طريقة العزاء البحريني، بمعنى احتواء العزاء على أطوار أو ألحان مختلفة ولربما شابه أحد هذه الألحان الغناء المتعارف في مجالس اللهو أو في غيرها، فهل يجوز استعمال هذه الألحان والأطوار في العزاء الحسيني؟

الجواب: إذا لم يعلم بكون تلكم الألحان من الألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب جاز استخدامها في قراءة التعزية، وإذا علم ذلك لم يجز.

السؤال: تقام في منطقتنا العديد من المجالس الحسينية لعدد كبير من المآتم وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لشهادة سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحابه الأبرار، وتفاعل المؤمنين وتفانيهم بحب أهل البيت عليهم السلام جعلهم يدعمون المآتم من خلال المشاركة في المجالس الحسينية، وتقديم الدعم المادي السخي والمعنوي لتلك المجالس؛ حيث تعقد العديد من المجالس في وقت واحد وفي أوقات متقاربة بالنسبة للمجموعات الأخرى، وأغلب هذه المجالس تقدم وجبات الطعام (الأرز)، وذلك منذ الصباح الباكر (الساعة ٧ صباحاً) إلى ما بعد الظهر (الساعة الثانية والنصف)، مما سبّب حالة من رمي معظم هذا الطعام في أماكن النفايات، فما هو نظركم الشريف في ذلك؟

الجواب: التبذير مبغوض ومحرّم شرعاً، فلابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه، ولو كان ذلك بالتنسيق بين أصحاب المآدب؛ ليوفر من الطعام بمقدار ما يتيسر صرفه.

السؤال: ورد في زيارة عاشوراء للإمام الحسين عليه السلام: (وَأَسْأَلُ اللهَ... أنْ يُعْطِيَني بِمُصابي بِكُمْ أفْضَلَ ما يُعْطي مُصاباً بِمُصيبَتِه، مُصيبَةً ما أعْظَمَها)، ما إعراب كلمة (مصيبة)؟

الجواب: الظاهر إنها بدل من (مصيبة) في قوله (بمصيبته)، وإن كانت هذه معرفة بإضافتها إلى الضمير؛ إذ لا يعتبر توافق البدل والمبدل في التعريف والتنكير، فيكون من قبيل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ...﴾ (الشورى: ٥٢-٥٣)، وقوله: ﴿...لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ...﴾ (العلق: ١٥-١٦)، وحينئذٍ تكون بِالنَّاصِيَةِ الكلمة مجرورة قضاءً للتبعية.

وقد تخرج على أنها لمبتدأ محذوف تقديره (هي مصيبةٌ)، فتكون مرفوعة من قبيل قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ...﴾ (آل عمران: ١٩٦-١٩٧)، أو معمول لفعل محذوف تقديره: (كانت مصيبةً..) أو (أصاب مصيبةً)، فتكون منصوبة، ولكن في ذلك تكلُّف.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

لماذا قتل الخضرُ عليه السلام الغلامَ؟!

لَقَدْ أَجَابَ العبدُ الصالحُ الخضرُ عليه السلام نَفْسُهُ عَلَى هذا السؤال، فَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ (الكَهْفُ: ٨٠ و٨١).

قَدْ يقال -وَرُبَّمَا هَذَا هُوَ مَحَلُّ الحَيْرَة-: إِنَّ هَذَا الغُلَامَ لَمْ يَبْدُرْ مِنْهُ شَيْء لحدّ الآن، وَإِنَّمَا عُوقِبَ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَقْبَلِيٍّ قَدْ يَصْدُرُ عَنْهُ، فَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ؟!

ويجاب: إن المُسْتَفَادَ مِنْ ظَاهِرِ الآيَاتِ فِي الحَادِثَةِ أَنَّ هَذَا الغُلَامَ كَانَ بَالِغاً وَلَمْ يَكُنْ صَبِيّاً صَغِيراً كَمَا قَدْ يُتَبَادَرُ إِلَى الذِّهْنِ، وَالدَّلِيلُ هُوَ قَوْلُ نَبِيِّ اللّه مُوسَى عليه السلام للخضر عليه السلام حين قَتَلَ الغُلَامَ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (الكَهْفُ: ٧٤)، فَمِثْلُ هَذَا الخطَاب لَا يَصِحُّ فِي حَقِّ غَيْرِ البَالِغ؛ لأَنَّ غَيْرَ البَالِغ لَا يُقَالُ فِي حَقِّه: أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ نَفْساً فَلِمَاذَا قَتَلْتَهُ، بَلْ هَذَا الكَلَامُ يَصِحُّ فِي حَقِّ البَالِغ فَقَطْ، فَهُوَ الَّذِي يُقَالُ فيه: لِمَ قَتَلْتَهُ وَهُوَ لَمْ يَقْتُلْ أَحَداً؟!

وَأَمَّا الصَّبِيُّ غَيْرُ البَالِغ، فَالكَلَامُ المُنَاسِبُ الَّذِي يُقَالُ فيه: لِمَاذَا قَتَلْتَ نَفْساً بَرِيئَةً لَا تُؤَاخَذُ عَلَى ذَنْبٍ؟!

قَدْ تَقُولُ: إِنَّ كَلِمَةَ (الغُلَام) يُسْتَفَادُ مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ صَغِيراً، وَهَذَا هُوَ المُتَعَارَفُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَة.. قُلْنَا: المُتَابِعُ لاسْتِعْمَالَاتِ الكَلِمَةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة، يَجِدُ أَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الرِّجَالِ أَيْضاً، فَيُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ غِلْمَانِ فُلَانٍ، وَالاسْتِعْمَالُ أَعَمُّ مِنَ الحَقِيقَةِ وَالمَجَاز.

وَلَوْ سَلَّمْنَا بِأَنَّ كَلِمَةَ (غُلَام) هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي الصَّبِيِّ، إِلَّا أَنَّ القَرِينَةَ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا تَصْرِفُهَا عَنْ هَذَا الظُّهُور، فَيَكُونُ المُرَادُ بِهَا شَابّاً بَالِغاً.

فَإِذَا ثَبَتَ عِنْدَنَا بِأَنَّ هَذَا الغُلَامَ كَانَ شَابّاً، وَالآيَةُ الكَرِيمَةُ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى كُفْرِه وَطُغْيَانِه، فَيَكُونُ الخضرُ عليه السلام قَدْ قَتَلَهُ لِكُفْرِه وَطُغْيَانِه، الَّذِي خَشِيَ أَنْ يُرْهِقَ -هَذَا الكُفْرُ وَالطُّغْيَانُ- الأَبَوَيْنِ المُؤْمِنَيْن، وَمَعَهُ يَرْتَفِعُ الإِشْكَالُ فِي عِلَّة قَتْلِه؛ وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي كَانَ مَخْفِيّاً عَنْ نَبِيِّ اللّه مُوسَى عليه السلام، أَيْ كَانَ مُوسَى عليه السلام لَا يَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ هَذَا الشَّابِّ الكَافِرَةِ وَالطَّاغِيَة؛ لأَنَّهُ كَانَ يَتَعَامَلُ مَعَ ظَوَاهِرِ الأَشْيَاءِ فَقَطْ، بِخِلَافِ الخضرِ عليه السلام الَّذِي مَنَحَهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ مَعاً، وَكَانَ يَعْمَلُ وِفْقَ العِلْمِ المَذْكُورِ بِأَمْرِه سُبْحَانَهُ.

ذكرى تفجير قبة العسكريين عليهما السلام

في هذه الأيام تمر على قلوب المؤمنين ذكرى أليمة.. إنها فاجعة التفجير الأول لضريح وقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء بمحافظة صلاح الدين العراقية، وذلك على أيدي الإرهابيين التكفيريين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام، حيث استهدفوا ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام في صبيحة يوم (٢٣/ محرم الحرام/١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦/٢/٢٢م).

ويُعد هذا الاعتداء السافر أكبر انتهاك لحرمتهما عليهما السلام بعد شهادتهما، وهو خسارة كبيرة أيضاً لأهالي سامراء الكرام خصوصاً وللعراقيين عموماً، وفقدان بناء أثري يُعد الأقدم من بين عتبات العراق المقدسة بعمر يزيد على ألف سنة.

وفي حينها أدانت هذه الجريمةَ البشعة الكثيرُ من الدول والحكومات والشخصيات والمؤسسات حول العالم، وفي مقدمتها المرجعيةُ الدينيةُ العليا في النجف الأشرف، وذلك بإصدار بيان شديد اللهجة استنكاراً لهذا الفعل الشنيع.. ومما جاء فيه:

(لقد امتدت الأيادي الآثمة في صباح هذا اليوم لترتكب جريمة مخزية ما أبشعها وأفظعها وهي استهداف حرم الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وتفجير قبته المباركة، مما أدّى إلى انهدام جزء كبير منها وحدوث أضرار جسيمة أُخرى، إن الكلمات قاصرة عن إدانة هذه الجريمة النكراء التي قصد التكفيريون من ورائها إيقاع الفتنة بين أبناء الشعب العراقي ليتيح لهم ذلك الوصول إلى أهدافهم الخبيثة).

ودعت أيضاً الحكومة العراقية إلى: (تحمّل مسؤولياتها الكاملة في وقف مسلسل الأعمال الإجرامية التي تستهدف الأماكن المقدسة، وإذا كانت أجهزتها الأمنية عاجزة عن تأمين الحماية اللازمة فإن المؤمنين قادرون على ذلك بعون الله تبارك وتعالى).

ولم تكتفِ هذه الزمر الحاقدة بهذا، بل امتدت أياديها الأثيمة لتجدد الاعتداء في صبيحة يوم الأربعاء (٢٧/جمادى الأولى/١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧/٦/١٣م) لتفجر المئذنتين الذهبيتين وما تبقى من الحرم المبارك.

وتعتبر روضتا الإمامين العسكريين عليهما السلام من أوسع روضات الأئمة الطاهرين عليهم السلام المدفونين في العراق، وهي نفسها الدار التي كان الإمام الهادي عليه السلام يسكنها مع عائلته في سامراء، والتي اشتراها من دليل بن يعقوب النصراني، وعاش فيها ودُفن في وسط الدار، ثم دُفن فيها بعضُ رجالات الأُسرة الشريفة وسيداتها.

إعداد / منير الحزامي

شيخ الطائفة

هو الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المعروف بـ(شيخ الطائفة)، وُلد رحمه الله في شهر رمضان (٣٨٥هـ) بمدينة طوس خراسان، وبدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى بغداد عام (٤٠٨هـ) للاغتراف من نمير علمائها، وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وذلك أبّان زعامة ومرجعية الشيخ المفيد رحمه الله، فلازمه ملازمة الظلّ للاستزادة من علومه، وصار من العلماء الأعلام فيها، كما قام بتدريس العلوم الدينية فيها.

مرجعيته:

ذاع صيت الشيخ الطوسي وانثنت له وسادة المرجعية العليا للطائفة، وتفرّد بالزعامة الكبرى، وأصبح وحيد العصر بلا منازع، فأخذ العلماء يشدّون إليه الرحال من كلّ حدبٍ وصوب؛ ليستمتعوا بعلومه على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم، حتّى أُسند إليه كرسي الكلام والإفادة لاثنتي عشرة سنة، ولم يكن هذا الكرسي ليُمنح إلّا للأوحدي من الناس في ذلك العصر، والمتفوّق على الكلّ علماً وعملاً وكمالاً.

إحراق مكتبته:

شنّ (طغرل بيك) أوّل ملوك السلجوقيين حملة شديدة على الشيعة العُزّل عند دخوله بغداد عام (٤٤٧هـ)، إذ قام بإحراق مكتبة شيخ الطائفة العامرة بأُمّهات الكتب الخطّية الثمينة التي زادت عن العشرة آلاف مجلد.

تأسيسه الحوزة العلمية:

سافر الشيخ الطوسي رحمه الله من بغداد إلى النجف الأشرف، بعد أحداث سنة (٤٤٧هـ)؛ ليبقى بعيداً عن المشاكل الطائفية، متفرّغاً للتأليف والتصنيف، وبعد استقراره في النجف وضع اللبنة الأُولى لأكبر جامعة علمية إسلامية للشيعة في النجف الأشرف (الحوزة العلمية)، وشيّد أركانها، فأصبحت ربوع وادي الغري تشعّ بمظاهر الجلال والكمال، صانها الله وحرسها من كلّ سوء.

من مؤلّفاته:

تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، التبيان في تفسير القرآن، المبسوط في فقه الإمامية، الخلاف، الاستبصار فيما أُختلف من الأخبار، العدّة في أُصول الفقه، النهاية والنكت، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، تلخيص كتاب الكافي في الإمامة، الفهرست، شرح الشرح في الأُصول، مصباح المتهجّد، الرسائل العشر، الأبواب (رجال الطوسي)، الأمالي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، الغَيبة.

وفاته:

تُوفّي رحمه الله في الثاني والعشرين من المحرّم (٤٦٠هـ)، ودُفن بداره التي كان يقطنها بوصية منه، وهي الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف.

الشيخ محمد أمين نجف

من عظمة الإمام السجاد عليه السلام

يمثل القرآن الكريم الدستور الإلهي الذي رسم ملامح الرمز القدوة، الذي يجب على الإنسانية بكل أديانها وقومياتها وشعوبها أن تتبعه؛ لما يحمل من خصائص قيادية يجعل من هذا التلوّن السنني في المجتمع الإنساني عامل قوة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهل البيت عليهم السلام -والإمام السجاد عليه السلام منهم- في آية من آيات عديدة نزلت بحقهم عليهم السلام، منها آية النور في مطلع سورة النور: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

فهذه الآية الكريمة دالة على أن النور هم محمد وآل محمد عليهم السلام -وبالتأكيد الإمام السجاد عليه السلام منهم-، فقد جاء عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الهَمْدَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ﴾، يَقُولُ: «المِشْكَاةُ: فَاطِمَةُ عليها السلام، ﴿فيها مِصْباحٌ﴾، المِصْبَاحُ: الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عليهما السلام، ﴿فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، كَأَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الأَرْضِ، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾، يُوقَدُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ السَّلَامُ)، ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾، يَعْنِي لا يَهُودِيَّةٍ وَلا نَصْرَانِيَّةٍ، ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ﴾، يَكَادُ العِلْمُ يَتَفَجَّرُ مِنْهَا، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ﴾، إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ، ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾، يَهْدِي اللهُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُدْخِلَهُ فِي نُورِ وَلَايَتِهِمْ مُخْلِصاً» (الكافي: ١/١٩٥).

وهذا الحديث الشريف يدل بوضوح على الأئمة عليهم السلام من وُلد سيدة نساء العالمين عليها السلام، ومنهم الإمام السجاد عليه السلام.

وإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد عيّن أوصياءه وخلفاءه الاثني عشر من بعده، وصرّح بأسمائهم، ومنهم الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد تضافرت النصوص بذلك.

وإن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً قد نصّ على إمامة حفيده زين العابدين عليه السلام، وذلك حينما حضرته الوفاة، فقد أوصى إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام وعيّنه من بعده ودفع إليه مواريث الأنبياء عليهم السلام.. وقال للإمام الحسين عليه السلام: «إنك القائمُ بعد أخيك الحسن، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تدفع المواريث من بعدك إلى ولدك زين العابدين؛ فإنه الحجة من بعدك، ثم أخذ بيد زين العابدين، وكان طفلاً، وقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن توصي بالإمامة من بعدك إلى ولدك محمد الباقر، وأقرئه من رسول الله ومني السلام» (الكافي: ١/٢٩٨).

وقد نصّ الإمام الحسين عليه السلام على إمامة ولده زين العابدين عليه السلام وعهد إليه بالإمامة من بعده، فقد روى الزهري قال: (كنت عند الحسين بن علي إذ دخل علي ابن الحسين الأصغر -يعني زين العابدين- فدعاه

الحسين وضمه إليه ضماً، وقبّل ما بين عينيه، والتفت الزهري إلى الإمام الحسين عليه السلام فقال له: يابن رسول الله، إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فإلى مَن؟ فقال الحسين عليه السلام: «علي ابني هذا هو الإمام أبو الأئمة» (خاتمة المستدرك: ٣٠٣/٤).

وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله -وأشار إلى منزلة الإمام زين العابدين عليه السلام- فقال عنه صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف» (الأمالي: ٤١٠).

ولحديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هذا دلالات، منها:

إن خطاب النبي المصطفى صلى الله عليه وآله يوم القيامة؛ أي عندما يحشر الله تعالى جميع الخلق، يشمل الأنبياء والأوصياء والحكماء والعلماء من الأولين والآخرين.

ولا يذهبن بك الفهم إلى عدم شمول علماء التكنولوجيا الحديثة يوم القيامة بخطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي يدل على أفضلية زين العابدين عليه السلام على جميع علماء الكيمياء والفيزياء النووية وعلماء الطب.. ليس تفوقه فقط من الناحية العبادية، بل من الناحية العلمية أيضاً، بما لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال بينه عليه السلام وبينهم..

إذ قال عليه السلام في صحيفته السجادية: «سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور» (مستدرك الوسائل: ١٤٩/٥).

فالعلم الحديث اكتشف مؤخراً، بعد رحيل الإمام السجاد عليه السلام أكثر من ألف ومئتي عام، وبعد تطور أدوات اكتشاف الأجسام اللطيفة علمياً، اكتشف أن للضوء وزناً، وإلى الآن لم يكتشف العلم وزن الظلمة.

فجميع علوم البشرية متأخرة عن علوم زين العابدين عليه السلام، الذي هو عِدل القرآن الكريم، والذي قال الله تعالى فيه -القرآن الكريم- إنه تبيان لكل شيء، فمن ضحالة العقول النظر بإكبار إلى علماء التكنلوجيا وترك المقامات العلمية لمحمد وآل محمد عليهم السلام.

الشيخ حسين التميمي

كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى الهاشميين

كتب الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة -وهو يعدّ العدة لنهضته- كتاباً إلى بني هاشم في المدينة المنورة جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين ابن علي إلى محمد بن علي ومَن قبله من بني هاشم، أمّا بعد، فإنّ مَن لحق بي استُشهد، ومَن لم يلحق بي لم يُدرك الفتح، والسلام) (انظر: كامل الزيارات: ص١٥٧؛ دلائل الإمامة: ص١٨٨؛ الخرائج والجرائح: ج٢/ص٧٧١).

حيث لا يبعد أن يكون مراده عليه السلام في كتابه هذا أن في نهضته -التي تنتهي به وبمن معه للقتل والشهادة- فتحاً للدين وللدعوة إلى الله تعالى يتناسب مع حجم التضحية التي تحصل فيه.

إخبار الإمام السجاد عليه السلام بالغالب:

وهو المناسب لما ورد عن الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه) في جوابه لإبراهيم بن طلحة حينما سأله بعد رجوعه بالعائلة الثاكلة للمدينة كأنه شامت: (يا علي بن الحسين مَن غلب؟). حيث قال له عليه السلام: (إذا أردت أن تعلم مَن غلب ودخل وقت الصلاة فأذّن ثمّ أقم) (انظر: الأمالي للطوسي: ص٦٧٧).

فإنه كالصريح في أنّ تلك الفاجعة الفظيعة هي السبب في الحفاظ على الصلاة التي هي عمود الدين، وأظهر شعائره، كما يكشف عن شدّة الخطر الذي يتعرّض له الدين لو لم يقف في وجهه الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بنهضته المباركة، التي ختمت بهذه الفاجعة.

خلود الفاجعة يناسب أهميتها:

وذلك يتناسب مع خلود هذه الملحمة الشريفة والفاجعة العظمى، وما قدره الله عزّ وجلّ لها من أسباب الظهور والانتشار، رغم المعوقات الكثيرة، والجهود المكثّفة من قبل الظالمين، والجاهلين أو المتجاهلين لثمراتها وبركاتها، من أجل خنقها والقضاء عليها، أو تحجيمها والتخفيف من غلوائها، ومن تفاعل الناس بها وانشدادهم نحوها.

فإنّ ذلك بمجموعه يؤيّد عظمة هذه الملحمة الإلهية، وأهمية الثمرات المترتبة عليها لصالح الدعوة إلى الله تعالى، وحفظ دينه العظيم الذي هو خاتم الأديان، والذي لابد من أن يكون واجداً لمقومات البقاء والخلود، والظهور والانتشار، لتسمع دعوته، وتتمّ حجته على الناس: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢).

كما أنه نتيجة لما سبق يحسن التنبيه لأمرين:

أحدهما: أنه لا ينبغي إطالة الكلام في تقييم بعض خصوصيات النهضة الشريفة، مثل توقيته، حيث خرج (صلوات الله عليه) من مكة المكرمة قبل الحج،

ومثل حمل العائلة الكريمة، واختيار العراق دون غيره من المناطق التي يشيع فيها الولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وغير ذلك.

إذ بعد أن ظهر أنّ النهضة كانت بعهد من الله سبحانه وتعالى، فلابدّ من أن تكون تفاصيلها وخصوصياتها ذات الأثر فيها بعهد منه عزّ وجلّ، لمصالح هو أعلم بها، وربما بيّنها النبيّ صلى الله عليه وآله ووصلت للإمام الحسين عليه السلام من طريقه، ولا سيما بعد البناء على عصمة الإمام (صلوات الله عليه).

ثانيهما: أنه مما تقدّم تتجلّى عظمة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وروح التضحية في سبيل الله تعالى التي يتحلى بها، وقوة العزيمة والتصميم اللذين يحملهما بين جنبيه.

فالغالب أن الذين يضحون إمّا أن يتشبثوا بأمل السلامة ونجاح المشروع الذي يخططون له، فيشرعون في تنفيذه ويدخلون في المعركة، حتى إذا أخطؤوا وفشل مشروعهم عسكرياً منعهم دينهم، أو أبت لهم كرامتهم وحميتهم، التراجع والاستسلام من أجل السلامة، فيثبتون حتى النهاية.

وإمّا أن يفاجَؤوا بالمعركة من دون تخطيط سابق له، وتغلق أمامهم طرق النجاح، فيمنعهم دينهم أو حميتهم أيضاً من الاستسلام طلباً للسلامة، ويثبتوا حتى النهاية.

أمّا أن يدخل الإنسان في مشروع طويل الأمد يعلم مسبقاً بأنه ينتهي بمثل هذه التضحيات الجسام والفجائع الفادحة، ويخطّط لتنفيذه بصلابة وعزم، فهو أمر يحتاج إلى قابلية استثنائية.

إعداد / الشيخ حسين مناحي

(انظر: فاجعة الطف، لآية الله العظمى السيّد محمّد سعيد الحكيم قدس سره)

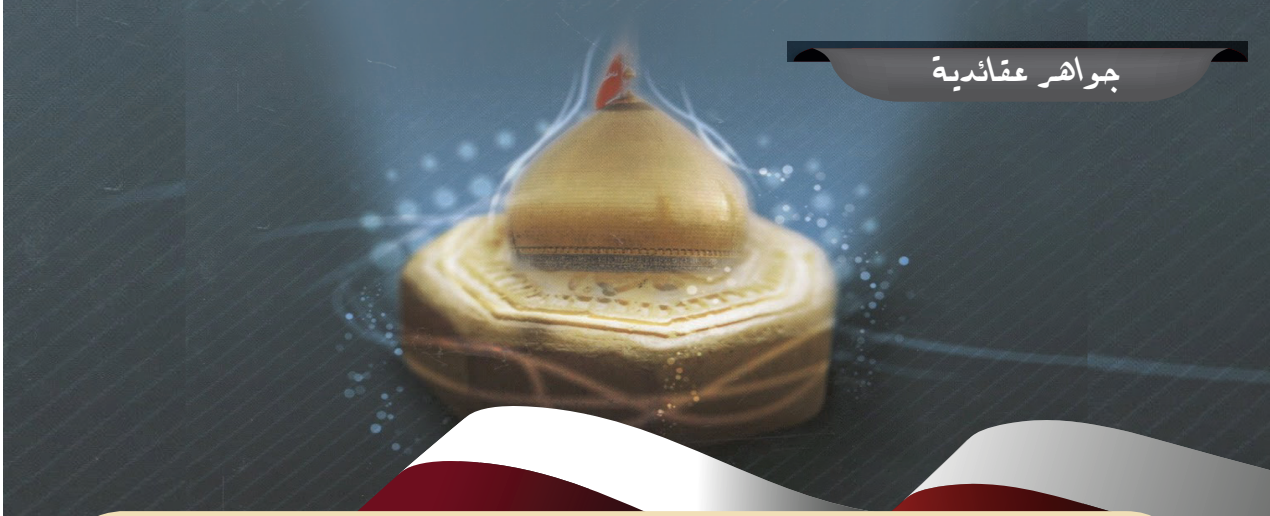

لماذا تسجد على التربة الحسينية؟

من الواضح أن على المصلّي أن يضع المواضع السبعة -حال السجود- على الأرض، والمواضع السبعة هي: (الجبهة، الكفان، الركبتان، إبهاما الرجلين)، لكن الجبهة تنفرد في فقه الشيعة الإمامية بأحكام خاصة مستقاة من الأحاديث النبوية الشريفة المذكورة في الكتب المعتبرة لدى أهل السنة، والمؤيدة من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أما الحكم الخاص بالجبهة حال السجود، فهو وضعها على الأرض مباشرة دون حائل بينها وبين الأرض أو ما يصح السجود عليه، فالواجب وضع الجبهة على الأرض؛ من تراب أو حصى وصخر أو غيرها مما يشمله اسم الأرض؛ كالنبات غير المأكول والملبوس؛ ولأن السجاد ليس من هذا القبيل فلا يجوز السجود عليه، أما دليل ذلك، فهو قول الرسول صلى الله عليه وآله: «وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، أي أن ما يسجد عليه هو الأرض، أما الطهور فالمقصود منه التيمم، هذا وإن الرسول صلى الله عليه وآله كان يسجد على الأرض ولا يتقي الأرض حال السجود، بل كان يسجد عليها مباشرة من دون حائل.

أما بالنسبة إلى اختيار الشيعة التربة الحسينية موضعاً لسجودهم، فإنما هو لمكانة هذه التربة المقدسة وطهارتها، حيث إن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله احترم هذه التربة وقبّلها، وكذلك كلّ من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام زين العابدين عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام وغيرهم، كانت لهم مواقف خاصة من هذه التربة العطرة الزكية.

أما الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فقد روى الحاكم النيسابوري في (المستدرك على الصحيحين: ٣٩٨/٤) عن أم سلمة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبّلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: «أخبرني جبريل عليه السلام أنّ هذا يُقتل بأرض العراق -للحسين عليه السلام-، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل بها فهذه تربتها».

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) ولم يخرجاه، إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة المروية من طرق علماء السنة ومحدثيهم.

إعداد / وحدة النشرات

التجلّيات الأخلاقية في عاشوراء

الأخلاق إحدى ركائز الدين الثلاث، إذ إنّ الإسلام قائم على ثلاث ركائز أساسيّة هي: (العقائد، والأحكام، والأخلاق)؛ ذلك لأنّ تتميم القيم الأخلاقيّة الحميدة وصبغ صفات النّاس وتصرّفاتهم بالصبغة الإلهيّة من أهمّ أهداف بعثة الأنبياء عليهم السلام، بل إنّما هي الهدف الأساس، فقد اشتهر عن الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله قوله: «إنّما بعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق».

فتهذيب نوازع الإنسان وتصرّفاته، وزرع بذور الكمالات الأخلاقيّة والخصال الإنسانيّة السامية في أعماق روح الإنسان، غاية مهمّة جدّاً أو هي الأهمّ في رسالة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، ويشكّل قول المعصوم عليه السلام وفعله: المصدر الوثيق والمنبع العذب الثرّ الذي نتلقّى عنه ونتعلّم الأخلاق منه؛ ذلك لأنّ المعصومين عليهم السلام هم (الأُسوة) والمظهر الأعلى والأتمّ للخصال الإنسانيّة التي يرضاها الله تبارك وتعالى.

ولقد كانت عاشوراء الأفق المبين الذي تجلّت فيه ذروة مكارم الأخلاق في أقوال وأفعال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الحجّة المعصوم، وفي أقوال وأفعال أهل بيته وأنصاره عليهم السلام الذين كانوا يستهدون بهداه ويستنيرون بنوره.

إنّ واقعة كربلاء بما كان فيها -ممّا أثبته التاريخ لنا- من روحانيّة وأخلاق وسجايا سامية تجلّت في أقوال وأفعال أبطال ملحمة عاشوراء، تشكّل منبعاً أثيراً ومصدراً نفيساً لتعلّم الأخلاق والاقتداء بالأسوات الحسنة في طريق تزكية النفس، وفي السلوك الاجتماعيّ، وفي التربية الدينيّة، وتحقيق الكرامة الإنسانيّة.

وتتجلّى البلاغات الأخلاقيّة لعاشوراء في قضايا مثل: الصبر، والإيثار، والفتوّة، والوفاء، والعزّة، والشجاعة، والتحرّر من تعلّقات الدنيا، والتوكّل، ومجاهدة النفس، والمواساة، والنبل، وغيرها... إذ إنّ في كلّ زاوية من زوايا هذه الواقعة الخالدة يمكننا أن نشاهد تجلّياً من تجلّيات الأخلاق الحميدة العالية الصادرة عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

إعداد / الشيخ علي الأسدي

الحلم عشيرة

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٥٥٠)

ما أروع هذه الدعوة من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ إنها تبني مجتمعاً آمناً مطمئناً، تسوده مبادئ الاحترام والتسامح، ونبذ الأحقاد والمشاحنات التي تكثر عادة في المجتمعات البشرية؛ لأن الإنسان بطبيعته يأنف من تحمل الضيم والأذى، فإذا تجاوز ذلك وتعداه إلى فضيلة الإغضاء عن الإساءة مع القدرة على الرد، فيكون قد كسب أنصاراً وأعواناً على شؤون الحياة وشجونها، حتى ليتكون لديه عددٌ كثيرٌ بما يسد مسد العشيرة، ويقوم بوظيفتها المعتادة من النصرة والمؤازرة.

وما ذلك إلا بفضل التحمل، والإغضاء عن التقصير؛ مما أنتج اصلاح المعتدي وتلخيص المجتمع من ضرره؛ فلذا يؤكد الإمام عليه السلام على ضرورة الصبر والأناة، وتحكيم العقل واستبعاد العاطفة مؤقتاً، وعدم الاستماع لنداء: (إنّ السكوت عنه ضعفٌ وذلٌّ!)، بل يلزم التفكير بعواقب الانتقام والمقابلة بالمثل (انظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، للسيد محمد صادق الخرسان: ج١/ص١٦٤).

بلاغة الحديث

إن عبارة (الحلم عشيرة) هي صورة تمثيلية، وتتجسّد أهمية هذه الصورة من حيث الشكل الخارجي بأنها مقتصرة، أي: لم تتجاوز الكلمتين، ولكنها من جهة الدلالة تكتنز بحشد كبير من المعاني المتنوعة والعميقة والمثيرة، والسؤال هو: لماذا انتخب الإمام عليه السلام ظاهرة (العشيرة) ورمز بها إلى الحلم؟

العشيرة: مجموعة من الناس، وهذا وحده يتداعى بالذهن إلى أن العشيرة تحمي أي فرد ينتسب إليها، ومن الواضح أن الفرد وحده لا يقوى على مصارعة العدوّ بينما العشيرة قادرة على ذلك، وإذا افترضنا أن شخصاً ما لم يمتلك غضبه ومارس سلوكاً عدوانياً أو دفاعياً فإن الأثر المترتب على الغضب قد يصبّ على صاحبه من الأذى النفسي والعصبي، وأيضاً: الجسدي إذا قدّر للطرف الآخر بأن يردّ على الغاضب من خلال الضرب أو الجرح أو حتى الموت، حيث ورد في النصوص الشرعية أن الغاضب من الممكن أن يتصاعد انفعاله إلى درجة القتل للآخر أو قتل الآخر له.

إذن عبارة أو صورة (الحلم عشيرة) لها دلالاتها من زاوية: أن الحلم وهو الأناة أو الصفح يوفّر لصاحبه راحة نفسية وعقلية وعصبية وجسدية، بصفة إن توفير الراحة والانتصار على العدوّ لا يأتي بسهولة لمحدودية قدرات الفرد، ولكن الحلم أصبح بمثابة العشيرة التي تنتصر لأحد أفرادها، فتوفر له الحماية بالنحو الذي أوضحناه.

إعداد / عباس محسن

متى ظهرت المرجعية الدينية؟ ومَن نصّبها؟

أخذ مصطلح (المرجعية الدينية) شكله الواضح في عصر الغيبة، بعد أن انقطع الاتصال بالإمام المهدي عجل الله فرجه، فكان هناك -في بادئ الأمر- اتّصالٌ مع السفراء الأربعة رضي الله عنهم فقط، ثم بعد ذلك انقطع الاتصال مع الإمام عجل الله فرجه، وتصدى الفقهاء بشكل رسمي لقيادة الأمة.

ولكن هذا لا يعني عدم وجود جذور واقعيّة لهذا النوع من القيادة قبل عصر الغيبة، بل كان هناك نوع من المرجعية عند بعض الفقهاء في عصر الأئمة عليهم السلام، وخصوصاً في المناطق البعيدة عنهم، إذْ كان الشيعة في عصور الأئمة عليهم السلام يرجعون إلى فقهاء بلادهم، بإرشاد من الأئمة عليهم السلام، وربما أمر الإمامُ عليه السلام الفقيهَ من أصحابه أن يُفتي الناس.

فقد نقل الشيخ النجاشيّ رحمه الله في ترجمة (أبان بن تغلب) عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لأبان بن تغلب رحمه الله: «أجلس في مسجد المدينة وَأفْتِ الناسَ، فإني أُحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك».

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «خُذ معالمَ دينكَ من زكريا ابن آدم القمي، المأمون على الدين والدنيا» (وسائل الشيعة: ج٢٧/ص١٤٦).

وفي زمن الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام أجمع الشيعة على وثاقة النواب الأربعة وجلالتهم (قدس الله أرواحهم)، وأنهم كانوا حلقة الوصل بين الشيعة وإمامهم عجل الله فرجه، وكان للشيعة في عصر الغيبة الصغرى علماء كبار أيضاً، وخصوصاً في الكوفة وبغداد وقم، وكان النواب أحياناً يرجعون الناس إليهم.

وقد أخبر الإمامُ المهديُّ عليه السلام شيعتَه بغيبته الكبرى، وأرجعهم إلى الفقهاء العدول جامعي الشروط، كما في حديثه المشهور: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليهم» (وسائل الشيعة: ج٢٧/ص١٤٠).

ومن هنا يعلم كلّ منصف أنّ مسألة تنصيب المراجع كانت من المسائل المهمّة التي تجري وفق تخطيط سليم ومنظّم، وبرعاية إمام الزمان عجل الله فرجه والأئمة السابقين من آبائه عليهم السلام، فلذا كانت هذه المرجعيّات -ولا تزال- صُلبةً على مرّ التاريخ، متّزنةً في قراراتها، وتواكب الأحداث وتضع الحلول لكثير من الأمور، وتتصدى لإدارة أُمور الناس الشرعية والدنيوية، ولا ينكر ذلك إلا مطموس البصيرة معصوب العينين.

السيد رعد المرسومي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب السادس من (سلسلة استراتيجيات معرفية)،
وهو بعنوان:

نحن ومسألة الأسرة

تأليف: مجموعة مؤلفين

تحرير وتقديم: الشيخ حسن أحمد الهادي

ويقدّم الكتاب -بجزأيه- قضيّة الأسرة في الحضارات الشرقيّة القديمة والحضارة الغربيّة، إضافة إلى دراسات نقديّة تتعلّق بقضايا حيويّة وأساسيّة ترتبط بالخلفيّات الفلسفيّة والفكريّة الغربيّة، والنظرة إلى الإنسان والحياة والمجتمع والأسرة، وما ترتّب على ذلك من آثار انعكست على الأسرة؛ لناحية مفهومها، ووظائفها، وتماسكها...

وتناول -في سلسلة من البحوث التخصّصيّة- قضيّة الأسرة في التعاليم والتشريعات الإسلامية من حيث تكوينها وإدارتها، والتحدّيات التي تواجهها، ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف -نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.